مقدمة المترجم

تتسم الحركة الإسلامية في تركيا بخصائص مميزة فرضتها عليها ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية خاصة، أضفت عليها طابع المحلية. ولقد أفادت الحركة الإسلامية في تركيا ولاسيما حركة **"الفكر الوطني"** بزعامة نجم الدين أربكان التي تمثل الإسلام السياسي من حركات إسلامية كبرى تأتي في مقدمتها حركة الإخوان المسلمين، ونهلت من كتابات منظري هذه الحركات وقادتها مثل حسن البنا، وسيد قطب، وأبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، ومطهري، وبهشتي، وغيرهم.

ومع تطور العملية الديمقراطية منذ عقد السبعينيات في تركيا وظَّفت الحركة الإسلامية التركية خبرات وأدبيات الحركات الإسلامية الأخرى في إدارة حركة نهضوية وصراع سياسي مع النظام الحاكم في تركيا. غير أن الوسط السياسي والمؤسسة العسكرية التي تقف خلفه لم يسمحا للإسلام السياسي في تركيا للوصول إلى مبتغاه والبقاء على سدة الحكم عام 1997 أكثر من عدة أشهر، وقامت المؤسسة العسكرية بانقلابها الذي نعته البعض(**بالانقلاب ما بعد الحداثي**) ضد حكومة المرحوم **"أربكان"**.

ولعل المتابع للشأن التركي يتذكر فترة تشكيل حزب الرفاه لحكومة ائتلافية عام 1996م ، والتي وُصفت آنذاك بأنها انتصار للإسلام السياسي ضد النظام العلماني المتشدد في تركيا. وانبرت حينها حركات الإسلام السياسي في العالم العربي ولاسيما جماعة الإخوان المسلمين في مصر لمحاكاة ذلك النموذج التركي الذي استطاع الفوز في صناديق الانتخابات وتمكن من تشكيل حكومة ذات مشروع إسلامي لأول مرة. إلا أن تطورات الأحداث داخل تركيا وخارجها استطاعت أن تكشف عن العجز الذي أصاب حركة **"الفكر الوطني"** بزعامة نجم الدين أربكان، وما اعترى أفقها الفكري من شيخوخة وتراجع، وعدم قدرة على التعاطي مع متطلبات الظرف السياسي والمتغيرات الدولية. حيث لم تعد الحركة قادرة على تلبية متطلبات الجموع العريضة من

obeikandl.com

أبناء تركيا بأطيافها الفكرية المختلفة، خاصة في أعقاب سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية، فخفتت جذوة تأييد الناخبين للإسلاميين وبرامجهم التي اعتمدت لفترات طويلة على مخاطبة المشاعر الإسلامية قبل أي شيء.

وكان انقلاب 28 فبراير عام 1997م الذي قامت به المؤسسة العسكرية التركية ضد الحكومة الائتلافية المشكلة من حزبي (**الرفاه – الطريق القويم**) علامة فارقة ونقطة تحول في مسار حركة الإسلام السياسي في تركيا. بل وتكشف المراجعة التاريخية أن ثمة مطالب من أجل تجديد استراتيجيات الإسلام السياسي في تركيا قد بدأت قبل ذلك بأكثر من عشر سنوات؛ فهو الصراع المتجدد بين القدماء والمحدثين، بين الشيوخ والشباب، بين القادة الكبار والمرشحين للقيادة من الصغار.

"لم أتغير؛ ولكنني تطورت" بهذه الكلمات الموجزة دشَّن **"رجب طيب أردوغان"** مرحلة جديدة في مسار حركة الإسلام السياسي، وارتاد تيارا وسطا بين ثنائية (**العلمانية – الإسلام**)، عُرف بتيار **"الأردوغانية"**.

نشأ أردوغان وتربى في كنف حركة **"الفكر الوطني"** منذ أن كان في المدرسة الثانوية للأئمة والخطباء. وقد أهَّلته ملكاته الخطابية، ومطالعاته الثقافية، وشخصيته الجادة لأن يشارك في أنشطة الأحزاب السياسية التي أسستها حركة الفكر الوطني؛ بداية من حزب النظام الوطني وحزب السلامة الوطني في السبعينيات، ثم حزب الرفاه، وانتهاءً بحزب الفضيلة. ثم هو بعد ذلك يعلن قراره بالانشقاق عن حركة الفكر الوطني، وتأسيس حزب سياسي جديد مستقل باسم **"حزب العدالة والتنمية"**. وتنشق معه قيادات شابة كثيرة كانت تمثل التيار التجديدي داخل حركة الفكر الوطني، منهم: عبد الله غول، وبولنت أرينتش، ومليح غوكتشاك. ليتركوا حزب السعادة آخر أحزاب حركة الفكر الوطني في أيدي شيوخ الحركة وقادة تيارها التقليدي وحدهم.

ويعلن أردوغان منذ اليوم الأول لتأسيس حزب العدالة والتنمية أن حزبه يحمل طابعًا **"ديمقراطيًّا محافظًا"**، وأنه مفتوح أمام كل المواطنين ليحقق مشروعًا وطنيًّا نهضويًّا ينقذ تركيا من كبوتها الاقتصادية والسياسية، ويؤهلها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

obeikandi.com

وما هو إلا عام وبضعة أشهر حتى خاض ذلك الحزب الناشئ غمار الانتخابات العامة المبكرة في الثالث من نوفمبر عام 2002م، ينافس فيها كبرى الأحزاب التركية ذات التاريخ السياسي الطويل في خوض الانتخابات وتشكيل الحكومات. وإذا بنتائج الانتخابات تُعلن فوز حزب العدالة والتنمية بالمركز الأول ليصبح قادرًا على تشكيل حكومة بمفرده بعد نحو عشر سنوات لم تتشكل فيها سوى حكومات ائتلافية. وإذا ما كان تحقيق النجاح أمرًا صعبًا، فإن الحفاظ عليه أشد صعوبة. فها هو أردوغان يخوض بحزبه الانتخابات العامة للمرة الثالثة أيضًا، ويحظى مرة أخرى بثقة الشعب به وبوعوده.

ولا ريب أن ثمة عوامل داخلية قد دفعت الناخبين إلى تجاهل الاحزاب السياسية العتيقة بمكوناتها الايديولوجية المتمايزة، ومنها وعودها الزائفة، وصراعاتها الداخلية والبينية التي أوقعت تركيا خلال تلك الفترة في أزمة اقتصادية طاحنة جعلتها على وشك الإفلاس العام. ولقد اندفعت جموع الناخبين نحو تأييد حزب العدالة والتنمية وبرنامجه الطموح؛ حيث كانت قيادات الحزب الشابة وفي مقدمتها أردوغان تحمل رصيدًا من الثقة لدى جموع المواطنين قد تراكمت أثناء تولي هذه القيادات للمجالس المحلية والبلديات في محافظات تركيا المختلفة؛ حيث قدَّمت خدماتها للمواطنين، وتصدَّت للفساد والمفسدين، ونفذت مشروعات تنموية جعلت محافظات مثل اسطنبول في قائمة أفضل مدن العالم.

وكان المناخ السياسي المتخبط، وصراع المصالح الشخصية داخل الأحزاب السياسية جميعها سببًا في انشقاق عدد من القيادات البارزة في تلك الأحزاب على اختلاف أطيافها الايديولوجية، وانضمامها إلى حزب العدالة والتنمية، ومجالس إدارته رغبة منهم في تنفيذ برنامج حزب العدالة والتنمية، ومشاريعه الطموحة التي تستهدف إنقاذ مكانه تركيا السياسية، وتحقيق النهضة والتقدم للوطن والمواطنين كافة دون تمييز بين عرق أو دين أو ايديولوجية.

ومن ثم يمكن القول إن حزب العدالة والتنمية بقيادة أردوغان قد تبنى تيارًا ثالثًا في معضلة الهوية التركية (**العلمانية – الإسلام**)، وقام بتطويره، وإعادة صياغته في نسق

سياسي ليبرالي ذي طبيعة (**ديمقراطية – محافظة**)؛ ليصبح بذلك مفهوم **"الديمقراطية"** معبراً عن إرادة الشعب في اختيار حُكَّامه وتشريعاته، بينما يعبر مفهوم **"المحافظة"** عن وجدان الشعب التركي، ووعائه القِيَمِي والتراثى. وبهذه الكيفية استطاع تيار **"الأردوغانية"** أن يشق طريقًا وسطًا يحقق إجماعًا وتوافقًا بين رغبات الشعب ومتطلباته من أجل مرحلة جديدة تسمو فوق الايديولوجيات المتطاحنة، وتنشد مصلحة الوطن والمواطنين كافة، ولا تصطدم بالنظم السياسية العالمية.

والكتاب الذي نقدم له يحكي لنا قصة واقعية بطلها هو رئيس وزراء تركيا الحالي **"رجب طيب أردوغان"**. ومؤلفا هذا الكتاب شخصيتان قريبتان من أردوغان، كتبا فصول هذا الكتاب من داخل الأحداث، واستنطقا الكثير من شهود العيان وأبطال هذه القصة الواقعية.

ومن اللافت هنا أن القاريء لهذا الكتاب سيجد نفسه أمام أسلوب جديد للسرد، ونمط مختلف إلى حد ما، على ثقافتنا العربية؛ فهو يمزج بين السرد القصصي والشواهد التوثيقية، والتحليل السياسي، ويعرض كذلك لآراء وتصريحات ساسة وعلماء أتراك، يمكن اعتبار كل واحد منهم شاهدًا على عصر أردوغان، ومشواره السياسي، وتطوراته الفكرية والايديولوجية.

ويتناول الكتاب بين دفتيه حياة أردوغان الشخصية ومشواره السياسي، وتطوره الفكري من خلال عرض تاريخي متسلسل، وجهوده في العمل السياسي داخل حزب السلامة الوطني وحزب الرفاه انتهاءً بحزب الفضيلة. ويعرض الكتاب بالتفصيل لتجارب أردوغان في رئاسة بلديات اسطنبول المختلفة، ثم رئاسته لبلدية اسطنبول الكبرى، وما استحدثه من برامج انتخابية ووسائل وأدوات في الدعاية الانتخابية، وما قدمه من خدمات وحققه من مشروعات من أجل خدمة الوطن والمواطنين .

ثم يعرض الكتاب بنوع من التفصيل إلى التضييقات والضغوط التي تعرض لها أردوغان من داخل حزبه ومن خارجه، فضلا عن التهديد بالقتل والفترة التي قضاها في السجن السياسي.

obeikandl.com

كما يُفرد الكتاب جزءًا كبيرًا لمرحلة الانشقاق عن حركة الفكر الوطني وتأسيس حزب العدالة والتنمية، والجهود التي بذلها أردوغان ومجموعته من أجل تشكيل الحزب، وصوغ برنامجه ولائحته الداخلية.

ويُعد هذا الكتاب سيرة ذاتية وعملية، لم يكتبها أردوغان بنفسه بل شارك العديد من رفقاء دربه في كتابتها وتوثيقها، من أجل تدوين قصة الزعيم أردوغان لتصبح نموذجًا يحتذى للأجيال الشابة في الثبات على المبادئ، والمرونة في التخطيط، والقدرة على تطويع الاستراتيجيات لتطوير الأفكار وتجديدها بشكل مستمر، وهي مهمة لا ينوء بحملها إلا الشباب المجددون في كل عصر.

د. طارق عبد الجليل
كلية الآداب
جامعة عين شمس

obeikandl.com

المقدمة

ربما كان لكل إنسان قصة واحدة، وربما كان في حياة البعض العديد من القصص، ويعد أردوغان واحدًا من الذين تحفل سيرتهم بالكثير والكثير من القصص والمغامرات.

ويعد **"أردوغان"** من أبرز الشخصيات التي تتصدر اهتمامات المجتمع لما يتمتع به من شخصية كاريزمية جذابة، وصفات مميزة، فضلا عن كونه رئيس وزراء الجمهورية التركية.

إن **"أردوغان"** يهتم بنا ويرعى مصالحنا، ولكننا نهتم بشئونه وأخباره أكثر، إما عن حب أو كراهية، وإما عن إعجاب أو نفور، وإما بنظرة يحدوها الأمل أحيانًا أو الريبة أحيانًا أخرى، فنحن وإن اختلفت نظراتُنا إليه، فإننا نتفق في متابعتنا له متابعة دقيقة .

يعد **"أردوغان"** الشخصية السياسية البارزة التي حققت نجاحات وإسهامات فارقة في تاريخ الجمهورية التركية، فمنذ أعوام طويلة، بل وعقود عدة، و**"أردوغان"** يخوض غمار الحياة السياسية، فضلاً عن أنه تولى رئاسة وزراء تركيا خلال الثمان سنوات الأخيرة. وما من أحد يجهل **"أردوغان"**، فله حضور دائم بين الناس تنقله إلينا عدسات الكاميرات باستمرار، والصور الفوتوغرافية، والمقالات، والرسوم الكاريكاتورية، وربما نراه أكثر مما نرى أقاربنا، ونعرفه أكثر مما نعرف أصدقائنا المقربين، نغضب منه مرة، ونفتخر به مرات أخرى.

إننا نهتم بكل عمل قام به أو قول صدر عنه، بل وأيضًا بما لم يفعله أو لم يقله. إننا نريد أن نعرف عنه كل صغيرة وكبيرة. ورغم أن وسائل الإعلام المختلفة لا تضن علينا بشيء من أخباره، إلا أن ولعنا لمعرفة المزيد عنه لا حد له. وما من قلم كاتب إلا ويضيف لونًا جديدًا إلى صورة **"أردوغان"** التي في مخيلتنا، ويجعلنا ندرك أن ثمة جوانب غائبة عنا بشأن **"أردوغان"**، وأننا ما علمنا عنه سوى القليل، وما خبرنا من أمره إلا النذر اليسير.

obeikandi.com

وقد شرعنا في كتابة هذا الكتاب بهدف الكشف عن جوانب مجهولة في شخصية **"أردوغان"** ولو على شكل لمحات. فأدركنا في النهاية أننا ما زدنا الهوة إلا اتساعا، وما أن نعرفنا على جانب من شخصيته حتى تطلعنا إلى معرفة جوانب أخرى. ولم تنته القصة بعد ...

ويدور الكتاب الذي بين أيديكم حول تاريخ دولة، وتاريخ إنسان، فضلا عن أنه يعد حافظة ومدونة لفترة فريدة من تاريخ تركيا المعاصر؛ فما يرويه الكتاب هو قصتنا جميعًا ... إنها قصة رجل يكتب قصتنا.

وفي النهاية نتوجه بالشكر والامتنان إلى أولئك الذين لم يضنُّوا علينا بمعاونتهم أثناء كتابة هذه القصة الواقعية التي يرويها أبطال حقيقيون.

فجزاهم الله خيرًا

المؤلفان

obeikandl.com